بيزا وفرقة الاغتيالات

محمود سالم

بيزا وفرقة الاغتيالات

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

بيزا وفرقة الاغتيالات

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٦ ٢٩٢٥ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٧.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
اللص الغريب!	١١
مع تحيات «بيزا»!	١٩
التمهيد البيولوجي!	٣٣
بداية النهاية!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

اللص الغريب!

بينما كان «أحمد» يسير في شارع «محمد فريد»، كان ينظر إلى شارع «قصر النيل»، مارًّا بميدان «مصطفى كامل». استوقفه مشهد غريب لسائح أجنبي متوسط الطول في الحلقة الخامسة من العمر، وبجواره فتاة زنجية جمعت شعرها الخشن ضفيرةً على ظهرها، وكانت ترتدي بذلةً من الجينز الأزرق اللون، وقد وضعت يدها بداخل السويتر الذي يرتديه السائح، وهو يحاول دفعها بعيدًا عنه، وعلى وجهه يبدو الضيق وكأنها تحاول أن تسرقه بالإكراه.

أثار المشهد حنق «أحمد»، فأسرع الخطى في اتجاهها لاستطلاع ما يحدث، فما كان منها إلا أن أطلقت ساقَيها للريح، وانطلقت تجري متجهةً إلى شارع «محمد فريد» ... فانطلق «أحمد» في أثرها محاولًا اللحاق بها ... وكانت قد ابتعدت عنه بمسافة كبيرة، فنادى القريبين منها أن يُمسكوا بها. وكان نداء «أحمد» كأنه إشارة للمارة في الشارع؛ فقد علا نداء بعضهم ينادي ... حرامي ... حرامي ... حرامي. وجرى آخرون يطاردونها، وقبل أن تنحرف إلى شارع «عبد الخالق ثروت» ألقت ما بيدَيها ... فتناثرت أوراق نقدية حمراء وخضراء غطَّت شارع «قصر النيل»، فتوقَّف «أحمد» عن مطاردتها بسبب الزحام الشديد، وأخذ يجمع النقود المتطايرة. وظلَّ المارة يستفسرون منه عمَّا حدث، حتى وصل إلى الميدان فلم يجد السائح، فملأته الدهشة والحيرة، وسأل عاملًا بأحد المحال التجارية — كان يتابع ما يحدث — عن وجهة السائح، فعرف أنه سارع متجهًا إلى «ميدان التحرير». وبصعوبة شديدة ... أسرع الخطى في شارع «قصر النيل» المزدحم للَّحاق بالسائح الذي كاد أن ينحرف إلى شارع «الشواربي» قبل أن يلحق به، فناداه: مستر ... مستر ... فلم يلتفت إليه إلا عندما اعترض طريقه ... وطلب منه أن يقبل اعتذاره، وأن يعود معه إلى الميدان لتحرير

محضر بما حدث ... في مكان وقوع الحادث، ويسترد نقوده أيضًا؛ فقد استدعى جمهور المارة ضابط شرطة لعمل اللازم.

فاعترض السائح بشدة على الرجوع مرةً أخرى، وأصر ألَّا يسترد النقود ... فهو لا يهتم بما جرى ولا يرى أي داعٍ للاعتذار ... وأصرَّ «أحمد» على موقفه حتى يتخذ الحق مجراه، وأمام إصرار «أحمد» لم يجد السائح بُدًّا من الرجوع معه ... حيث استردَّ بعض نقوده أمام ضابط الشرطة ... ولكنه رفض الذهاب إلى القسم لتحرير محضر ... ونزولًا على رغبته ... اكتفى ضابط الشرطة بالاعتذار له عمَّا حدث، وتمنَّى للسائح التوفيق ... وأعرب السائح لهم عن وثوقه بأن هذه الأحداث نادرة الوقوع في مصر ... وأنه لو وقعت هذه الحادثة في أي بلد آخر، لفر اللص بغنيمته، وما تدخَّل الأهالي والشرطة.

تعجَّب «أحمد» من سلبيته، ثم برَّرها بأنه من الجائز أن يكون مُتخوِّفًا من مطاردة اللص له وانتقامه منه مرةً أخرى.

ظلَّت أحداث المشهد الغريب والواقعة الفريدة من نوعها ... تطارد خيال «أحمد» وفكره طوال اليوم حتى عاد إلى المقر السري الصغير في الهرم. صعِد إلى غرفته ولم يتصل بأحد ... بل تمدَّد على أريكة بجوار السرير وتطلَّع إلى سقف الغرفة ... مسترجعًا أحداث اليوم، فاستوقفه مشهد السائح، وما حدث له.

هنا ومض جانب من وجه الفتاة الزنجية في مخيلته، وتذكَّر أنه رأى أثرًا لشعر ذقن محلوق، فتساءل ... أيكون رجلًا؟ وأنه لا يعيش في مصر ... نظرته ... تصفيفة شعره ... وما يرتديه من ملابس ... تؤكِّد له أنه مارٌّ بمصر ولا يعيش فيها، وليس من أهلها ...

فتساءل «أحمد» بينه وبين نفسه: كيف واتته الجرأة أن يُقدِم على جريمته هذه في مجتمع غريب عليه، وبلد لا يعرف فيه أحدًا ولا يعرف تضاريسه الأمنية؟ ومرةً أخرى تقتحم مخيلتَه صورة من الصور تبدو لامرأة كانت قريبةً من السائح.

لماذا لم تطلب النجدة وقد كانت تقف على مسافة ليست بعيدةً عنهم؟!

وتحرَّكت غريزة الشك في نفس «أحمد» ... وأحضر نوتة ملاحظاته، وقام بتدوين ما يتذكَّره من ملامح السائح والشاب الزنجي ... ثم غذَّى بها الكمبيوتر الشخصي الموجود بغرفته ووضعه على الخط مع الكمبيوتر المركزي للمنظمة. وفي غضون دقائق ... ومع بعض التعديل البسيط كان قد حصل على صورة تُشبه إلى حدٍّ كبير السائح، ومثلها للزنجي اللص ... فاستبدل ملابسه وحصل من ماكينة صُنع القهوة على فنجان دافئ، ثم عاد إلى الأريكة المفضَّلة، شاردًا ببصره في صورة السائح، مرسلًا ذهنه إلى ميدان «مصطفى كامل» ساعة

وقوع الحادث. وبدأ يتكلَّم بصوت مسموع وجهاز تسجيله الصغير يعمل في صمت ليُسجِّل كل ما يقوله، وكان أول ما تذكَّره سلبية السائح تجاه ما جرى له، وعدم رغبته في تحرير محضر بالحادث، فهل كان هذا لاعتياده رؤية هذه الحوادث بكثرة في بلده، أم لتخوُّفه من عاقبة الإدلاء بأوصاف اللص؛ فيعرِّضَ نفسه للانتقام منه ومن جماعته؟

كما تذكَّر رأيه فيما فعله المارة من مطاردتهم للص ... استرداده للنقود التي سرقها منه، وقوله بأنه لم يكن هناك داعٍ لكل هذا ... فهل هي سماحة، أم إنه هول الموقف؟ ولماذا كان يسير وبحوزته كل هذه النقود؟ وأين كانت رفيقته حين عاد إلى الميدان مرةً أخرى؟

ازدحمت علامات الاستفهام برأس «أحمد»، إلا أن سؤالًا واحدًا غيَّر مجرى هذه الأحداث ألَا وهو ... لماذا حاول اللص أن يضرب الرجل حينما لمح «أحمد» يسير في اتجاههم؟ هل لأنه لم يُعطِه المزيد من النقود؟ لكن ما كان بحوزة اللص ورماه في الطريق حيث جمعه الأهالي كان كثيرًا ... فهل هو طمع اللص في أكثر من ذلك؟ ولكن هل يدعو ذلك لضربه؟ إن الأمر يبدو وكأنه كان يعاقبه على فعلٍ لم يتوقَّعه منه! وكأنه ظن مثلًا حينما رأى «أحمد» يسير في اتجاههم ... أنه رجل شرطة ... وأنه حضر بالاتفاق مع السائح للإيقاع به.

في هذه اللحظة لمعت عينا «أحمد» لفكرة: لماذا لم يشِ السائح بالزنجي؟ لماذا إذن؟ تُرى هل هناك علاقة سابقة بينهما؟ وهل هناك عمل أدَّاه ذلك الزنجي للسائح، وكان ينتظر أجرًا متفقًا عليه ولم يفِ الرجل بوعده ... فحاول الزنجي الحصول على حقه وقت أن رآه «أحمد»، وظن أنه يسرقه؟ وما هي المهمة التي تستدعي إتمامها في الطريق العام وبعيدًا عن الأعين وبين رجل أوروبي وشاب زنجي؟

سيطرت علامات الاستفهام على ذهن «أحمد»، وشعر في قرارة نفسه بأن الغموض الذي يحيط بهذه الحادثة يحمل في طياته مغامرة ... لم تتجمَّع خيوطها بعد، بل لم يعثر لها إلا على طرف خيط واحد، وتمنَّى لو أن رقم «صفر» لم يُكلِّفه بمهمة حتى يستطيع حل لغز السائح والزنجي.

أيقظ «أحمدَ» من شروده ... وخزُ ساعة يده يعلن موعد نشرة الأخبار، وكالعادة كانت أخبار الإرهاب على مستوى العالم هي المسيطرة على النشرة، وقد تمكَّنت مصر بفضل وعي أبنائها، وقدرة جهاز الأمن ومهارة رجاله، من أن تقضي على الإرهاب بين ربوعها تمامًا، وأصبحت تُقدِّم حصيلة خبرتها لدول العالم أجمع. وقد أعقب هذه الأخبار خبر مقتل شاب زنجي في غرفته بأحد الفنادق الهامة في القاهرة، ويكتنف الحادثَ الغموضُ حتى الآن.

أصاب هذا الحادث «أحمد» بالدهشة؛ فالصورة التي يراها للقتيل على الشاشة ... هي صورة لص ميدان «مصطفى كامل»، فأسرع بالاتصال برقم «صفر»، وحكى له القصة

بإيجاز، وطلب منه معرفة اسم الفندق الذي وقعت به الحادثة ... والتوصية بتسهيل مهمته هناك بين رجال الأمن؛ فهو يرغب في كشف سر مقتل هذا الفتى وسر علاقته بالسائح.

فوعده رقم «صفر» بالمعاونة، ولم تمضِ دقائق إلا وكانت المعلومات بحوزة «أحمد» ... فأحد رجال المنظمة موجود بالفندق ليُسهِّل له مهمته. فانطلق بسيارته يلتهم الطريق إلى الفندق. وعند المدخل وقف يراقب حركة الزبائن، فلفت نظره أن الحياة في الفندق تسير بلا مشاكل، وأنه لا أثر لحادث القتل، وكأن النزلاء لا يعرفون شيئًا عمَّا حدث ... وقد تبيَّن فيما بعدُ أن إدارة الفندق تعمَّدت هذا حفاظًا على سمعتها، ولعدم إزعاج النزلاء ... وحتى رجال الأمن كانوا يتحرَّكون في سرية تامة ... تفهُّمًا للموقف من ناحية، ومن الناحية الأخرى حفاظًا على سرية التحقيق ... ولعدم إثارة الجاني إن كان موجودًا بين النزلاء ... ليتمكَّنوا من القبض عليه.

فتوجَّه «أحمد» إلى الاستقبال للسؤال عن رجلهم هناك، فبادره موظف الاستقبال قائلًا: مساء الخير سيد «أحمد».

ففوجئ عندما رأى «عثمان» وقد عُيِّن كموظف استقبال للفترة المسائية من ساعة فقط لمعاونته في التحرُّك داخل الفندق بحرية.

رفع «عثمان» سماعة التليفون، وتحدَّث لثوانٍ، ثم طلب من أحد موظفي الفندق توصيل «أحمد» إلى غرفة رجل الصناعة «محمد بك فهمي» ... ولم يكن «محمد بك» هذا إلا ضابط المباحث المكلَّف بالقضية، والذي حدَّثه «عثمان» لاستقباله، وقد رحَّب به وشرح له تفاصيل الحادث ... فقد تمَّ خنق الزنجي بوحشية.

وقد لاحظوا أن أمتعته قد تسرَّب معظمها إلى أصدقائه الذين يُقيمون معه في الفندق بالغرف المجاورة، وهم ستة أفراد من «زيمبابوي» أتَوا إلى مصر للسياحة. واللافت للنظر أن القتيل كان يُنفق ببذخ على المجموعة، وكان يتأخَّر خارج الفندق يوميًّا حتى الفجر، وأصدقاؤه لا يعلمون أين يذهب.

فطلب «أحمد» محضر التحقيق، وباطلاعه عليه، اكتشف أن ضمن محتويات جيب سترته قلم حبر سائل ... به مخزن يُعاد شحنه، وهو نوع لم يعد يُستعمل؛ فقد حل محلَّه أنبوبةٌ تُستبدل إذا ما فرغ. فطلب «أحمد» رؤيته وقد لفت نظره أنه ثقيل وزنًا، وذو غطاء سميك ... فاستأذن الضابط أن يستعيره لفترة فرفض، فاتصل برقم «صفر»، وبعد فترة قصيرة ... تلقَّى ضابط المباحث تليفونًا ... قرَّر بعد أن يعطيه القلم على أن يعيده في أقرب وقت ...

فحمله «أحمد» إلى معامل المقر، وبفحص القلم تبيَّن أن الجدار الداخلي لِغلاف القلم مصنوع من معدِن الرصاص ... فساوره الشك في أن يكون مخزن القلم يحتوي على حبر مُشع، وقد صدق حدسه ... فقد سجَّل كاشف الإشعاع عند وضع خزان القلم به ... رقمًا مخيفًا. وحسب تقدير الخبراء، فإن ورقةً من القَطع المتوسط ... مكتوبًا عليها رسالة بهذا الحبر ... تُعرِّض قارئها للموت الحتمي في غضون أسابيع ...

هنا شعر «أحمد» بأن خيوط اللعبة بدأت تتكشَّف ... فهذا الفتى قد حضر لمصر لاغتيال شخصية ما ... إن لم يكن عضوًا في عصابة اغتيالات ... ولكن ما الذي أتى بهم إلى هنا وقد كان بإمكانهم إرسال الرسائل من خارج مصر؟ ازداد غموض القضية، وازداد شوق «أحمد» لحلها، فاتصل بـ «عثمان» يطلب منه تفتيش أمتعة رفاق القتيل الزنجي، ولمعرفة المزيد، واكتشاف ما يُضيف ويفتح الطريق أمامهم، فعرف أن «ريما» تعمل «هاوس كير» بالفندق، ولكنها لم تستطع حتى الآن الانفراد بأمتعتهم؛ فهم يتركون واحدًا منهم دائمًا بجوارها، ولم يكن هناك مفر من خطة سريعة لإبعادهم ... وذلك بأن تقوم «إلهام» بدور مندوبة شركة سياحية وتتصل بهم وتسألهم عن «دريم»، وتخبرهم بأنه لديه حجز لرحلة لمدة يوم واحد خارج القاهرة، شاملة جولة رائعة والانتقال وتقديم ثلاث وجبات خلال اليوم، وعندما أخبروها بمقتله ... قالت لهم إن هناك حجزًا بأسماء ستة مرافقين له. وقد لاقت هذه الخدعة ترحيبًا كبيرًا لديهم، حتى إنهم تخلَّوا عن حذرهم، وخرجوا كلهم في الرحلة مع «إلهام»، وبهذا سنحت الفرصة لـ «ريما» لتنفرد بحقائبهم وأمتعتهم.

وقد كان أهم ما توصَّلت إليه ... فهرست تليفون مسجل به بين الأرقام رقمان باللون الأحمر، وبجوارهما حرفا «أم – إس» بالإنجليزية. وبالاتصال بالرقم تبيَّن أنه مكتب توظيف مربيات وخادمات وسكرتيرات. شعر «أحمد» بغصة في حلقه ... فقد تخيَّل مجموعةً من المربيات والخادمات عضوات في عصابة؛ بالطبع سيكون من السهل تنفيذ كل أغراضهم أيًّا كانت كالقتل، وبوسائل عدة لا تُكتشف. والسرقة ... وليكن سرقة مستندات هامة أو أسرار عملاء. أو المراقبة والتجسُّس على شخصيات مهمة وإرسال تقارير عن كل كبيرة وصغيرة في حياتهم. ولم يجد أمامه إلا الاتصال بـ «قيس» ليطلبه في اجتماع عاجل، وكذلك «زبيدة» التي كادت سيارتها تصطدم بسيارته في شارع الهرم، وهما في الطريق إلى المقر السري الجديد.

وبمجرد أن اقتربت سيارة «زبيدة» من بوابة المقر حتى انفتحت، فدخلت «زبيدة»، ومن خلفها «قيس»، ومن ممر جانبي بحديقة الفيلا إلى الباب السري في آخره، تتابعت

السيارتان، فانغلق الباب من خلفهما ... وفي غرفة الاجتماعات، كان «أحمد» بانتظارهما ومعه «إلهام»، فتبادلوا التحية.

وردًّا على تساؤل «قيس» عن عدم حضور رقم «صفر»، أخبرهم «أحمد» بأن لديه علمًا بهذا الاجتماع، وإلى الآن العملية لم تتضح معالمها بعد؛ فإنهم لا يعملون بتكليف رسمي، إلا أن العملية كلها تحت رعايته شخصيًّا. واستأذن منهم في إدارة الاجتماع، ثم ضغط زرًّا بالريموت كنترول، فأُضيئت شاشة المقر العملاقة، وظهرت عليها الصورة التي كوَّنها الكمبيوتر، ثم صورة الزنجي القتيل «دريم».

قال «قيس»: أليس هذا الفتى ... هو «دريم» قتيل فندق الخمس نجوم؟

أحمد: نعم، هو.

زبيدة: ومن هذا؟

أحمد: هذا رجل لا أعرف شيئًا عنه سوى أنه غير عربي على الأرجح، رأيته بالمصادفة في وضع غريب مع «دريم» بميدان «مصطفى كامل»، وقد ظننت أن «دريم» سرقه بالإكراه، وللعلم، كنت أظن أن «دريم» في البداية فتاة، ولكنني عندما هممت بالتدخل حاول أن يضرب الرجل الذي سأُطلق عليه «الهو»؛ أي الفراغ؛ لأني أشعر أنه موجود بأماكن كثيرة حولنا، ولكني لن أستطيع الإمساك به، وبعد أن اقتربت منه قذف وراءه مبالغ ماليةً كبيرة مبعثرة في شارع «قصر النيل». وقرأ «أحمد» لهم تقريرًا مُفصَّلًا عن الحادث بكل أبعاده ... وانتهى إلى أنه يريد من «قيس» أن يتصل بمكتب التوظيف، على أنه رجل سعودي ويطلب خادمة، أمَّا «زبيدة» فعليها أن تتصل بهم تطلب عملًا، وتترك رقم تليفون عميل لهم، صاحب محل بقالة بأحد الأحياء الشعبية. وقبل أن ينصرف الشياطين من غرفة الاجتماعات، كانت برقية من رقم «صفر» تظهر على الشاشة يتمنَّى لهم فيها التوفيق، ورسالة أخرى من «عثمان» يطلب فيها الاتصال به على وجه السرعة.

لم يكد «عثمان» يُتم رسالته حتى سمع جرس التليفون، وكان معه «أحمد» على الخط، فأخبره أن أحد رفاق «دريم» ويُدعى «مارلو» قد تلقَّى مكالمةً من فتاة تُدعى «بيزا» تطلب منه فيها جمع حاجيات «دريم» في حقيبته، والذهاب بها إلى الإسكندرية، وقد حجزت له مقعدًا في قطار الساعة السادسة صباحًا ...

فأبلغه «أحمد» أن يستعد للسفر مراقبًا لـ «مارلو» هذا؛ ليصل عن طريقه للفتاة، والتي يشعر أنها كانت همزة الوصل بين «دريم» والعصابة.

اتصل «عثمان» بمكتب الحجز وطلب حجز مقعد رقم (١٢) ليكون قريبًا من «مارلو» الذي سيجلس في رقم سبعة كما أبلغته «بيزا».

في الخامسة من صباح اليوم التالي، كان «عثمان» أول الجالسين بالقطار، تحسُّبًا لأن يتم التسليم قبل خروج القطار من المحطة، ولكن القطار امتلأ عن آخره … غير مقعدَي ستة وسبعة.

ظلَّ «عثمان» يراقب المقعدَين في توتر، ثم شعر أن في الأمر خدعةً يُقصد بها إبعاده عن الفندق ليتم تسليم الفتاة الحقيبة، فهل عرفوه حقًّا؟

وازداد توتره عندما أعلنت الإذاعة الداخلية أنه حان موعد قيام القطار … ثم علا صوت محركات القاطرة وعلت معها دقات قلبه … وبدأت عربات القطار تهتز اهتزازًا «خفيفًا»، فانتفض مُقرِّرًا النزول من القطار قبل مغادرته المحطة، إلا أنه لمح «مارلو» يأتي من آخر العربة … فعاد سريعًا إلى الجلوس، وبمجرد أن جلس «مارلو» فتح طفاية السجائر المثبتة بظهر المقعد المواجه له، وأخرج ورقةً مطوية عرف «عثمان» أنها قسيمة الحجز والتذكرة، وظلَّ المقعد المجاور له «خاليًا». وعند محطة «طنطا» مرَّ عامل البوفيه فسلَّمه فطائر بيتزا مغلَّفةً لم يطلبها، ومعها مناديل ورقية، فتحها وكانت بها رسالة فقرأ ما فيها. وهمَّ «عثمان» أن يتحايل بصورة ما للحصول على الرسالة، إلا أن «مارلو» سبقه وألقى بالمناديل الورقية من شباك القطار، ممَّا آثار غضب «عثمان» وحنقه، فسار خلف عامل البوفيه يسأله عمَّن أرسل هذه الفطائر، فلم يحصل منه على نتيجة، فجرى إلى البوفيه لعله يحصل على طلبه، لكنه تنبَّه إلى أن «مارلو» وحده في العربة دون مراقبة، فهرول عائدًا إليه فلم يجده.

مع تحيات «بيزا»!

كان القطار يسير بسرعة كبيرة، ولم يكن في وسع «مارلو» أن يغادره أبدًا ... إذن أين ذهب؟ شعر «عثمان» أنه ارتكب خطأً فادحًا حين تركه بدون مراقبة، إلا أن المفاجأة ألهته عن أن يلاحظ شيئًا هامًّا، وهو أن الحقيبة التي كانت بحوزته لا زالت في مكانها بجوار المقعد، وبمجرد أن لمحها تنفَّس الصُّعَداء وجلس مكانه على كرسيه يرقبها؛ فحركة «مارلو» مرتبطة بها؛ فهذه الرحلة قامت من أجلها.

لم يرتح «عثمان» إلا عندما رأى «مارلو» يعود إلى كرسيه مرةً أخرى ... فتأكَّد أن تسليم الحقيبة سيتم في الإسكندرية. وصل القطار إلى محطة «سيدي جابر». نزل «مارلو» وخلفه عن بُعد «عثمان» يراقبه، وقد أدهشه أنه توجَّه إلى شباك التذاكر، وبعد أن ابتعد عنه، توجَّه هو إلى موظف الحجز فطلب منه تذكرةً على نفس القطار ونفس الميعاد وفي المقعد المجاور له ... وعندما تساءلت نظرات الموظف، قال له «عثمان»: إنه صديقي ... وقد تأخَّرت عليه فظن أني خالفت موعدي فلم يحجز لي. بمجرد أن تسلَّم قسيمة الحجز نظر فيها فانتابته الحيرة؛ فالميعاد المُسجَّل بها هو نفس اليوم، وساعة القيام بعد ستين دقيقةً من وصولهم، فظن أنها ستتسلَّم الحقيبة منه في المحطة، خلال هذه المدة. ولكن «مارلو» عاد إلى القطار خلف «عثمان» فجلسا متجاورَين، وغادر القطار المحطة، ولم تحضر «بيزا» ...

كان «عثمان» يُغطِّي وجهَه بشارب ولحية صغيرة، ويرتدي نظارةً شمسية حتى لا يعرفه «مارلو». وقطعًا للوقت تعارفا من خلال حديث عن العنصرية وضحاياها، وكيف أنها انتشرت بصورة فجة، ولم يعد اللون هو عنصرها الأساسي؛ فقد أصبح الدين والجنس واللغة، أهم العناصر الحيوية الآن.

ففي دول أوروبا جماعات تحارب كل من كان أجنبيًّا عنهم. أمَّا عن اللون، فالجنس الأسمر هم ملوك الرياضة؛ كالبرازيل في الكرة، و«محمد علي كلاي» و«تايسون» في الملاكمة، وفي الفن «سيدني بواتيه» ... وفريق البوني أم، وأخيرًا «مايكل جاكسون» ... وكانت سعادة «مارلو» بهذا الحديث كبيرة ... فهو الآخر — وكما أخبر «عثمان» — عضو في فريق «الرد ستار»، وهو فريق غنائي تكوَّن في إحدى دول أفريقيا.

وقد ذهبوا إلى أمريكا طلبًا للشهرة فلم يصادفوا نجاحًا، فأتَوا إلى مصر ... وفي علمهم أنها بقنواتها الفضائية ... والقمر الصناعي الجديد ... قد تُحقِّق لهم انتشارًا عالميًّا ... وهم يعلمون أنها تحتضن كل فن وفنان ناشئ. فعرض عليه «عثمان» أن يقدِّم لهم خدماته في هذا المجال؛ فأصدقاؤه كثيرون في الوسط الفني، فشكره «مارلو» وأخبره أنهم في سبيلهم للحصول على عقد مع أحد الملاهي الليلية، وأنه يسعى للعمل في فندق خمس نجوم يقيمون فيه.

وصل القطار إلى محطة مصر ... ولم تظهر «بيزا» ولم تفارق الحقيبةُ «مارلو»، فهنَّئه على سلامة الوصول، وتركه على وعد باللقاء، ولكنه استمرَّ في مراقبته من بعيد إلى أن خرج من المحطة ... واستقلَّ تاكسيًا، وهو خلفه بتاكسي آخر، حتى وصل إلى الفندق، فازدادت دهشته؛ فحتى الآن لم تظهر «بيزا»؛ فالحقيبة عادت معه مرةً أخرى إلى الفندق، فهل هي نفس الحقيبة، أم إنها حقيبة أخرى تؤدِّي دورها؟ وإن صح هذا فمتى تمَّ تبادل الحقيبتَين وهو لم يترك «مارلو» دون مراقبة ... إلا عندما ذهب خلف عامل البوفيه؟ أيكون تبادل الحقائب قد تمَّ في هذه الأثناء؟ إذن فالفطائر والرسالة المكتوبة على المناديل الورقية كانت خدعةً يُقصد بها إثارته وشغله عن «مارلو».

وهنا تنهَّد قائلًا: يا لها من فتاة خبيثة! وشعر أن المعركة معها ستكون مثيرةً وممتعة، وقرَّر أن يترك العمل في الفندق. ولم يكن هذا رأي «أحمد» حين التقيا في المقر السري الصغير؛ فهو يرى أن «مارلو» لا يعرف شيئًا عن أمر المراقبة، وإن كانت «بيزا» تعرف ... فلن تخبره ... حتى لا تُثير انتباهه لنشاطهم، وعليه أن يعود لعمله حتى لا يثير الشكوك حوله.

ارتاح «عثمان» لهذا القرار، وقد لاحظ أن حركة أعضاء الفريق في الفندق طبيعية، وأن معاملتهم معه لم تتغيَّر، ولم تشبها أي شائبة صغيرةً كانت أم كبيرة ... فتأكَّد أن «مارلو» لم يكتشف أمره ... ولكنه لاحظ أن لديهم ضيفًا زنجيًّا ملتحيًا وأنيقًا في ثيابه إلى حد الفخامة، وقد اصطحب «مارلو» إلى الملهى بالفندق، فجلس قريبًا من البست يتابع فرقةً استعراضية روسية ... وقد لاحظ «عثمان» نظرات اهتمام وإشارات متبادلةً بينه وبين

إحدى راقصات الفرقة، فانتظر حتى انتهت الفقرة، وطلب من مصور القاعة أن يلتقط له معها صورة، وبينما كان يُبلغ «أحمد» تليفونيًّا أنه بحاجة لكثير من المعلومات عن هذه الفرقة، لاحظ أن الزنجي الملتحي قد ذهب إلى كواليس الملهى، فأيقظ حواسه انتظارًا لِمَا سيستجد من أحداث.

علت الأصوات في الملهى؛ فقد صعدت البست فرقة استعراضية من الزنجيات الحسناوات، ومرَّ الوقت … وانتهت الفقرة ولم يخرج الضيف الملتحي من الكواليس، بل خرج أعضاء الفريقَين سويًّا، ولم يكن بينهم رجل أسمر واحد. جرى «عثمان» إلى الكواليس فلم يجد أحدًا … فهرول عائدًا، فأوقفه أحد العاملين ليُسلِّمه كارتًا مكتوبًا عليه مع تحيات «بيزا».

خرج «عثمان» مسرعًا يركب سيارته الفيراري التي علا صوت موتورها، ليدور في المنطقة المحيطة بالفندق بحثًا عن السيارة التي أقلَّتهم، فلم يجدها، فأكمل الطريق إلى المقر الفرعي بالهرم … وطلب اجتماعًا عاجلًا مع «أحمد»، ولم يهدأ إلا عندما سمع صوت موتور سيارة «أحمد» المميَّز يتوقَّف داخل الجراج، وبمجرد دخوله غرفة الاجتماعات قال: لقد كانت تحت يدي … ولا أعرف كيف فرَّت …

أحمد: تقصد «بيزا»؟

عثمان: نعم …

أحمد: من الواضح أنها فتاة ذات قدرات عالية … ومدربة جيدًا …

عثمان: وخبيرة في فنون التنكُّر … فقد دخلت الفندق في ثياب شاب أنيق ملتحٍ، وخرجت منه راقصةً جميلة لم أستطِع تمييزها بين باقي الراقصات.

أحمد: وكيف عرفت أنها هي؟

عثمان: لقد تركت لي كارتًا.

فضحك «أحمد» وقال له: الأمر بسيط؛ اتصل بها على رقم التليفون الموجود في الكارت.

ابتسم «عثمان» وقال: طبعًا ليس بالكارت أية بيانات … فقط مع تحيات «بيزا»!

بدا على وجه «أحمد» السرور وقال له: إنها تحاورك يا «عثمان» … وهي فرصتك لإثبات جدارتك، وأهم ما في الموضوع أنها أصبحت قريبةً منا جدًّا …

عثمان: وماذا عن الفتاة الروسية التي أرسلت لك صورتها؟

أحمد: إنها عضوة في فرقة «النيفا»، وهو اسم نهر في روسيا. وقد تجمَّعت هذه الفرقة بدعوة من مدير الفندق بعد أن تفرَّق أعضاؤها على أثر انهيار الاتحاد السوفييتي،

والتحقوا بعدة فرق استعراضية أوروبية. وكان مدير الفندق قد قدَّم هذه الدعوة لمدير الفرقة السابقة وراقصها الأول «فلاديمير» عند زيارته لإحدى دول أوروبا.

فسأله «عثمان»: وهل تكون لهذه الراقصة علاقة مع «بيزا»، أم إنها عضوة في نفس العصابة؟

وهل باقي الفرقة على علم بهذا؟ وهل هم مشتركون معها؟

أحمد: كل هذا جائز ... فبعد انهيار الاتحاد السوفييتي ... أصاب الدولَ المنحلة منه انهيار اقتصادي دفع الكثيرين من العلماء والفنانين إلى الهجرة سعيًا وراء الرزق، وكثر التسوُّل والانحراف الأخلاقي ... ومن الممكن أن تكون هذه الراقصة — وبالمناسبة فهي تُدعى «بتريشيا» — قد وقعت في براثن إحدى العصابات، ولا أحد من أعضاء الفرقة يعرف عن ذلك شيئًا ... ودليلي على ذلك أنهم لم يتجمَّعوا إلا للعمل في الفندق.

عثمان: والخطوة القادمة؟

أحمد: عليك أن تستمر في عملك كموظف استقبال، وللعلم فقد أبلغتنا «ريما» أن «بيزا» تسلَّمت الحقيبة ... فالحقيبة التي عاد بها «مارلو» لم يكن بها إلا بعض الهدايا.

ارتفع في هذه اللحظة صفير متقطع وأضاء «أحمد» زر لوحة جهاز الكمبيوتر، وشعر في نفس الوقت بوخزٍ في رسغه من ساعة يده ... فنظر، وملء عينَيه الدهشة، إلى «عثمان» الذي كان يشعر بوخزٍ أيضًا في رسغه، فضغط زرًّا بالساعة، فظهرت على شاشتها علامات شفرية، فقال لـ «أحمد»: إنها رسالة ...

ردَّ «أحمد»: نعم ... وقد عالجت الشفرة على الكمبيوتر، إنها من «إلهام» تُخبرنا أنها شاهدت «مارلو» بصحبة «بتريشيا» في أحد المطاعم وسط البلد، وقد عرفها «مارلو» وابتسم لها ... انتهت الرسالة وفهم «أحمد» أنها تطلب منهم التصرُّف ... فهي لن تستطيع مراقبتهما معًا عند افتراقهما ... فتمنَّى لـ «عثمان» التوفيق وافترقا.

وفي طريقها إلى الفندق، طارت سيارة «عثمان» وجُن جنون سيارة «أحمد» في طريقها إلى وسط البلد ... وبالقرب من المطعم، لم يجد مكانًا يترك به السيارة، فتركها دائرةً بمنتصف الطريق، ودخل إلى المطعم باحثًا عن «إلهام»، فرأى على إحدى الموائد شابًّا زنجيًّا وفتاةً شقراء، ومن خلفهما كانت «إلهام» تُشير له بالموافقة وكأنها تقول له ... نعم هما، فعاد إلى سيارته ينتظر خروجهما ولم يطل الانتظار.

فقد خرجت «بتريشيا» و«مارلو» فأوقفا تاكسيًا ... وركباه سويًّا.

انطلقت سيارة «إلهام» تتابعها، ومن خلفها سيارة «أحمد»، وفي منتصف كوبري أكتوبر توقف التاكسي، ثم انطلق مرةً أخرى بعد أن غادره «مارلو»، وفي أثره «إلهام»

تراقبه عن بُعد، حيث انزلق على منزل الكوبري إلى شارع «أبو الفدا» ... متوقِّفًا أمام سُلم على جانب الطريق. وبعد عدة ثوانٍ نزلت «بتريشيا» بعد أن حاسبت سائق التاكسي، وغادرته مسرعة ... حيث كان في انتظارها قارب صغير انطلق بها، يقوده رجل لم تتبيَّن في الظلام ملامحه ...

فتابعت «إلهام» إبحارهما بعينَيها، ثم جرت إلى السيارة، وكالبرق انطلقت لتصل في ثوانٍ إلى كوبري «مايو» تتابع تحرُّك القارب الذي كان يمر في هذه اللحظة من تحته في اتجاه فندق «شيراتون»، فواصلت «إلهام» السير لتنزل من الكوبري وتتجه إلى الفندق الذي وصلته في أقل من خمس دقائق، وبعد إبراز بطاقتها، سمح لها مسئول الأمن في الفندق باستخدام نافذة غرفة بأحد الطوابق العلوية، لمراقبة القارب بنظارتها المعظِّمة.

كان القارب قد اقترب من الفندق ... واتضح كل ما فيه، ولم يكن فيه غير قائده ... فغمغمت «إلهام» بصوت مسموع: أين أنتِ يا «بتريشيا»؟ أقسم أني سأحصل عليك. فسمعت في هذه اللحظة من يقول من وراء ظهرها: ها أنت تحصلين عليَّ ...

التفتت «إلهام» لتجد مسدسًا موجَّهًا إليها، وخلفه «بتريشيا» تسألها: من أنت؟ وماذا تريدين؟

فابتسمت «إلهام» ... ولم تجد من مصارحتها بُدًّا، فقالت لها: أنا من البوليس المصري ... ونحن نشك فيكم ... فقد صدر منكم ما يريب.

فسألتها «بتريشيا»: وما هو؟

دار بذهن «إلهام» أن تخبرها، ولكنها آثرت الصمت؛ فقد داعبتها فكرة الاستيلاء على سلاحها ... واقتيادها إلى حيث تجيب عن كل أسئلتهم، ثم راجعت نفسها ... فقد تكون «بتريشيا» مراقَبة، وينتهي بها الأمر إلى مصير «دريم»، وقد تكون معلوماتها عن العصابة وعمَّا يدور ذات قيمة، فقرَّرت الاستسلام لها ... لكي تصل إلى من لم يظهر في الصورة بعدُ من رجال العصابة.

وقد كان لقاء «مارلو» بـ «بتريشيا» خدعةً لاصطياد «أحمد» و«إلهام»؛ فبعد أن ترك «أحمد» سيارته ... ونزل سلالم كوبري أكتوبر خلف «مارلو» إلى شارع النيل بالعجوزة، شعر بوخز في رسغه، فضغط زرًّا في الساعة وتلقَّى على شاشتها الرقمية رسالةً شفرية من «إلهام» تخبره فيها أنها اختُطفت، وأنها بمكان ما في القاهرة لا تعرفه. وكان أثناء تلقيه الرسالة مُشتت الانتباه بين خطواتها وخطوات «مارلو» البطيئة، كأنه يقصد ألَّا يغيب عن عينه، فشعر أن في الأمر شيئًا، وأنه قد يتعرَّض للاختطاف هو الآخر ...

وقد صدق حدسه ... فلم يكد ينحرف خلف «مارلو» في أحد الشوارع الجانبية المظلمة، حتى خرج الأخير من خلف سيارة كانت تقف بجوار الرصيف شاهرًا مسدسه، آمرًا إياه بالسير دون الالتفات خلفه ... وأمام إحدى العمارات ... أطلق من فمه صفيرًا مميَّزًا ... ومرَّت دقيقة بعدها فُتح باب شقة بالدور الأرضي ... وشعر «أحمد» بشخص يدفعه بفُوهة المسدس في ظهره ... فسار بلا مقاومة حتى داخل الشقة، ودفع «أحمد» الباب بقدمه دفعةً قوية ليصطدم بـ «مارلو» ليسقطه على الأرض ... وفي هذه اللحظة علا صوت اصطدام جسد «مارلو» بالباب الخارجي مُحاوِلًا فتحه ...

فانتظر «أحمد» دقائق، ثم فتح الباب فجأةً وكما توقَّع ... فقد كان «مارلو» يجري في اتجاه الباب لفتحه بالقوة مرةً أخرى ... فاصطدم بزميله الذي كان يستعيد توازنه ... ليسقطا معًا، وأخرج «أحمد» مسدسه ... قائلًا: من الممكن الآن أن نتحدَّث.

أحمد: من هي «بيزا»؟

مارلو: لا أعرف عنها شيئًا حتى الآن؟

أحمد: لماذا حتى الآن؟

مارلو: لأنها لم تتصل بي إلا مرةً لطلب الحقيبة كما تعرفون.

أحمد: و«بتريشيا»؟

مارلو: كل ما يحدث الآن بتدبيرها.

أحمد: حتى محاولة اختطافي.

مارلو: نعم.

أحمد: وهل تعرفون عنا شيئًا؟

مارلو: «بتريشيا» كانت تعرف.

تحيَّر «أحمد» لِمَا يحدث؛ فحتى الآن لا يعرفون شيئًا عن «بيزا» و«مارلو» ...

فسأله: وأين أجد «بتريشيا» الآن؟

مارلو: لا أعرف؛ فهذه أول مرة أُقابلها فيها.

أحمد: ومن صاحب هذه الشقة؟

مارلو: لقد استأجرناها مفروشةً منذ أيام، وسننتقل إليها ونترك الفندق.

شعر «أحمد» أن أقوال «مارلو» لن تؤدي إلى نتيجة مفيدة ... فطلب منه أن يُحضر حبلًا ويقيِّد زميله، ثم قيَّده هو ... واستولى على مفاتيح الشقة ... وأغلقها بعد أن كمَّمهما، وعاد حتى كوبري أكتوبر فوجد الونش قد حمل السيارة ومضى، ورغم ما شعر به من غيظ ... إلا أنه لم يلم إلا الظروف.

في هذه الأثناء شعر «عثمان» بحركة غير طبيعية في الفندق؛ فقد كان القلق يسود أعضاء فريق «الرد ستار»، وكثرت حركتهم داخل الفندق وخارجه، وانتهى كل ذلك بطلب فاتورة الحساب استعدادًا لمغادرته. وفي الحفلة المسائية للملهى ... لم يحضر فريق «النيفا» ولا فريق «الزنجيات الحسناوات»، وقد كان «عثمان» في انتظارهم بصبر كاد ينفد، وتحوَّل لغيظ عندما حضر «أحمد» وأخبره ألَّا ينتظر فلن يحضر منهم أحد.

قال «عثمان»: و«بيزا»؟

أحمد: أشعر أنها قريبة منا جدًّا.

كانت معظم مقاعد بوفيه الفندق خالية ... فانتحى «أحمد» كرسيًا منها جانبًا، ثم جلس يرتِّب أفكاره ... «إلهام» بين أيدي العصابة، وهو و«عثمان» أصبحا معروفَين لهم، و«بيزا» حولهم في كل مكان، ولا يعرفون عنها شيئًا، أمَّا عن فريق «الرد ستار»، فمن الواضح أنهم ليسوا من أفراد العصابة، أمَّا «دريم» فقد استدرجوه من قبلُ حتى سقط ... والدور الآن على «مارلو» الذي لم تتضح له الأمور بعد ... فقطع عليه «عثمان» تأمُّلاته سائلًا إياه: كيف ستكون مراقبة «الرد ستار» ونحن لا نعرف إلى أين سيذهبون؟

أحمد: سيذهبون إلى شقة مفروشة في أحد شوارع العجوزة.

قال «عثمان» في دهشة: وكيف عرفت؟

أحمد: إن «مارلو» ... مقيد هناك هو وأحد أعضاء الفريق، وقد حاولوا اختطافي، ولكنهم لم ينجحوا إلا في اختطاف «إلهام» برغبتها، وبمسدس «بتريشيا».

عثمان: وهل تعتقد أنهم سيُقيمون في الشقة بعد العثور على «مارلو»؟

أحمد: بالطبع لا؛ ولذلك ستقوم أنت بمراقبتهم ... وسأذهب أنا لاقتياد «مارلو» وزميله إلى المقر لنستفيد منهم وقت الحاجة ...

كان اختطاف «إلهام» يشغل بال «أحمد» بآلاف الأسئلة؛ فأين هي الآن؟ ولماذا اختُطفت؟

وهل هي بمصر أم لا؟ وما الغرض من اختطافها؟ ولماذا لم تتصل بي حتى الآن؟

ولم يشعر إلا والسيارة أمام العمارة وكأنها تسير لوحدها، وبباب الشقة المفروشة دسَّ المفتاح الذي أخذه من «مارلو»، ثم علا أزيز مفصلاته وهو يفتحه، وبحذر شديد دخل الشقة يتحسَّس خطواته؛ فقد كان الظلام حالكًا، وعندما أضاء النور ... لم يجد إلا رسالةً معلقة على الحائط بمسمار؛ فقد فرَّ «مارلو» ومن معه، وكانت الرسالة تقول: «مع تحيات «بيزا»!»

توجَّه «أحمد» إلى الفندق حيث وجد «قيس» بانتظاره، فالتقط أنفاسه ... ومع أكواب الماء المثلج وأقداح القهوة أطلعه على آخر الأخبار، وطلب منه كَثَري عربي أن ينشر إعلانًا في الصحف يُعلن فيه رغبته في تمويل مجموعة من الشرائط للمطربين والمطربات وفرق غنائية حديثة، وفي نفس الوقت يحادث صاحب مكتب التوظيف في الأمر، طالبًا منه العون نظير أجر جيد ... وذلك لإرسال فتاة تكون فيما بعدُ همزة الوصل بين المنظَّمة وفريق «الرد ستار»؛ وبذلك يكون لهم عميل بين أعضائه حتى يكونوا تحت أنظارهم بشكل دائم.

أعجبت الفكرة «قيس»، واتفقا على أن يبدأ العمل بها من صباح اليوم التالي، وفي آخر اللقاء طلب «أحمد» منه أن يحمله إلى المقر ... فسيارته محبوسة، ثم يعود هو إلى الشقة التي يقيم فيها ... حتى يقتنع صاحب مكتب التوظيف لطول إقامته فيها أنه ثري عربي. ولم يكن «أحمد» يدري أن هناك مفاجأةً في انتظاره أمام الفندق ... لذا كانت دهشته كبيرةً حين وجد سيارته ... وعامل الفندق ينظِّفها ممَّا علق بها من أتربة، فسأله «أحمد»: هل ترك المفاتيح؟

نظر له العامل متفحِّصًا قبل أن يسأله: من أنت؟

ردَّ «أحمد»: أنا اسمي «أحمد».

الرجل: نعم لقد ترك المفاتيح وقال إنها للأستاذ «أحمد»، وأعطاني أوصافك، فأخذ «قيس» «أحمد» جانبًا، وسأله: من الذي ترك المفتاح؟

أحمد: لا أعرف، ولكن من البديهي أن أحدًا أحضرها وترك المفتاح.

ثم عاد ليسأل العامل عن مواصفات من أحضر السيارة، فلم يخرج منه بفائدة ...

فتمنَّى لـ «قيس» التوفيق وافترقا ... وفي رأس كل منهما ألف سؤال عمَّا يدور؛ فحتى الآن تتم مطاردات وجرائم قتل، وقد تقع لهم، ولم يتضح بعدُ ما الغرض من وراء ذلك ... وإذا كان الهدف هو الاغتيال كما ظنَّ أحمد في أول الأمر، فلماذا لم تقع حادثة واحدة حتى الآن ... وكأن الإحساس هو الذي دفع «أحمد» لهذا التساؤل في هذا الوقت بالذات؛ فقد علا صفير جهاز الشفرة في السيارة. وبعلاج الرسالة إلكترونيًّا، عرف أن حادثة قتل قد وقعت في أحد الأحياء الراقية في القاهرة وهو حي المهندسين ... والمجني عليه ... شاعر غنائي كبير، وحتى الآن يكتنف الحادثَ الغموض؛ فالأعراض الواضحة على الجثة أعراض تسمُّم، ولكن أين كان قبل أن يلقى حتفه؟ فقد عثروا عليه على سلم الطابق الأرضي في إحدى العمارات، فهل كان داخلًا إليها أم خارجًا منه؟ دارت الأفكار في رأس «أحمد» بسرعة، وربط بين قلم الحبر المشع، وفريق «الرد ستار»، وعلاقته بـ «دريم» و«بتريشيا» وفريق «النيفا»، ثم أخيرًا

مقتل الشاعر الغنائي ... وإذا ثبت أن وراء موته جريمة، يكون الهدف من الاغتيالات هو الفن في مصر؛ ذلك أن كل من يطاردونهم الآن أعضاء في فرق استعراضية وغنائية.

حين وصل «أحمد» إلى المقر السري بالهرم، وفي غرفته وجد رسالةً تنتظره على شاشة جهاز الاستقبال من «قيس» يخبره فيها أن حادثة مقتل الشاعر الغنائي وقعت في العمارة التي يقطن بها، وأن معظم شقق العمارة تؤجَّر مفروشة، وقد علم من البواب أن إحدى الشقق أجرت حديثًا لمجموعة من الشبان ... لم يُقيموا فيها حتى الآن وقد أجَّرها لهم وكيل عنهم. وبالتحري اتضح أنه صاحب مكتب التوظيف الذي كان رقم تليفونه في فهرست «دريم»، انتهت الرسالة في الوقت الذي تلقَّى فيه رسالةً أخرى من «عثمان»، يخبره أن أعضاء فريق «الرد ستار» عادوا إلى الفندق ... ودفعوا مقابل شهر إقامة مُقدَّمًا ... ولكن ما يحيِّره هو الانزعاج البادي عليهم، والذي لا يعرف سببًا له، انتهت الرسالة التي تركته هو أيضًا في حيرة.

في اليوم التالي ... عرف أن تشريح جثة الشاعر ... أسفر عن اكتشاف ثقب حديث في سَبابة يده اليمنى، ويُرجَّح أنه من نصل حاد يدفع كميةً من السم في دمه ... أودت بحياته، ورغم أنها كمية صغيرة جدًّا، إلا أنها تكفي لشل حركة حصان. أثارت طريقة قتل الشاعر فضول «أحمد»؛ كيف وصل النصل باختياره؟ ... وأقرب التصورات إلى الذهن هو أنه كان يضغط على جرس الباب فظهر له بدلًا منه نصل سام، وبالطبع لن يفتح له أحد ... فيموت وهو في طريقه للعودة.

طلب «أحمد» من رقم «صفر» في اتصاله به ... أن يسهِّل له مهمة التفتيش على أزرار الأجراس الخاصة بكل الشقق من الداخل ومن الخارج، وبالفحص لم يجد شيئًا غير عاديٍّ إلا عندما فحص جرس الشقة المؤجَّرة حديثًا؛ فقد لاحظ أن مسامير الربط قد زال عنها الصدأ ... وعندما حل الزر بأكمله ... وجد العلبة التي تحويه لا تعلق بها أية أتربة، وكأنها نُظِّفت حديثًا، فتأكد من ظنه، وطلب من رقم «صفر» عقد اجتماع عاجل؛ فقد اتضح أن الأمر غاية في الخطورة.

في مساء نفس اليوم، أضاءت حديقة فيلا المقر السري بالهرم أكثر من مرة بأضواء كشافات سيارات الشياطين القادمين لحضور الاجتماع العاجل الذي دعا له رقم «صفر» في رسائل حاسمة عبر أجهزة الاستقبال التي تحويها ساعاتهم. وبعد اكتمال عددهم، واستقرارهم في أماكنهم، سمعوا أصوات خطوات رقم «صفر» البطيئة الواثقة، وبعد ثوانٍ سمعوا صوت أوراق، ثم جاءهم صوته العميق بتحية المساء ... وهم — وكأن على

رءوسهم الطير — ينصتون في صمت وترقُّب، حتى أعطى الكلمة لـ «أحمد» الذي بدأ يقرأ عليهم التقرير الذي أعده عن العملية الأخيرة، وهنا أظلمت القاعة وأُضيئت الشاشة العملاقة وظهرت عليها صورة مكبَّرة لـ «دريم» …

قال «أحمد»: هذا هو «دريم» وجميعكم تعرفون قصته، وقد كنت أشك في أنه عضو في فريق اغتيالات بعد العثور على قلم الحبر المشع معه، بعدها تكشفَّت علاقته بـ «بيزا» … وفريق «الرد ستار».

ثم علاقة «بيزا» بـ «بتريشيا» عضوة فريق «النيفا» التي اختطفت «إلهام»، وأخيرًا قتلت الشاعر الغنائي بطريقة مبتكرة … وكان من أصعب ما يكون كشفها … فأكمل رقم «صفر» قائلًا: الجدير بالذكر في هذه الحادثة أن بعض وسائل الإعلام الأجنبية صوَّرت الحادث على أنه إرهاب من تدبير جماعات إسلامية، وتحذِّر كل الكُتاب والمؤلفين والفنانين أن يلاقوا نفس المصير!

ريما: إذن المقصود بهذه الأحداث، وكما قال «أحمد»، هو ضرب الفن في مصر.

أحمد: نعم … فجميع الفنانين والفرق التي تعمل بمصر تستعين بكُتاب وملحنين وموسيقيين … بل وصحفيين مصريين … وهي فرصة جيدة ومُناخ مناسب لدس أعوانهم أو تجنيد أحد أعضاء الفرق لتنفيذ مخطَّطهم لضرب الفن في مصر.

قيس: ولماذا الفن بالذات؟

رقم «صفر»: إن الفن هو ضمير الشعوب، وهو المكوِّن للثقافات، والحارس للقيم والتراث والتقاليد؛ ولذلك كان أول عمل تقوم به الدول المستعمرة هو محو تراث الشعوب وإحلال ثقافاتهم وتقاليدهم … ولغاتهم، محل ثقافات وتقاليد ولغة سكان البلاد المحتلة … ليضمنوا ولاءهم.

قيس: ولماذا اختاروا مصر بالذات مسرحًا لعملياتهم؟

رقم «صفر»: أعتقد أن هذا واضح جدًّا؛ فمصر هي قلب الأمة العربية وعقلها، وهي صاحبة الثقل السياسي والثقافي المؤثِّر على كل شعوب المنطقة.

عثمان: ولماذا الآن بالذات؟

رقم «صفر»: ذلك مرتبط ارتباطًا بالنهضة التكنولوجية والإعلامية الحالية؛ كبناء أحدث استديوهات في العالم، وبث القنوات الفضائية المصرية لكل بقاع العالم وبلغات عديدة، ثم أخيرًا تصنيع أول قمر صناعي مصري. وفي اعتقادي إن الحوادث التي وقعت حتى الآن ليست إلا إشارةً لحدث خطير يجب أن نحتاط له ونمنع وقوعه؛ وذلك بالتحرُّك وبسرعة خلف من تُدعى «بيزا».

ريما: وما تصوُّركم لهذا الحادث؟

رقم «صفر»: اغتيال شخصية إعلامية كبيرة ... ومصاحبة ذلك بضجة إعلامية عالمية مغرضة.

ورغم ما سمعه الشياطين من رقم «صفر»، لم يكن مفاجأةً لهم، إلا أنه أشعرهم بأهمية المهمة وحساسيتها وخطورتها، وبالذات «أحمد»؛ فقد ترك له رقم «صفر» مهمة قيادة المجموعة التي اختارها ... ووضع خطة العمل لهم، إلا أن ساعة يده لم تترك له فرصة الاسترسال في التفكير؛ فقد أعلمته برسالة من «زبيدة» التي لم تحضر الاجتماع، فتلقاها على جهاز الكمبيوتر ... وكانت تتمنَّى لهم التوفيق وتُخبرهم أن صاحب مكتب التوظيف قد عينها مؤخرًا كسكرتيرة مرافقة لخبير إعلامي ألماني ... يساهم في تدريب الكوادر التي تعمل في القنوات الإقليمية الجديدة، وأنه طلب منها أن تراقبه جيدًا لتعطيه صورةً كاملة عن تفاصيل عمله ... فهي ترى أنه سيكون له المزيد من المطالب مستقبلًا.

فطلب منها «أحمد» مجاراته وإعطاءه معلومات مشوَّشة، ولكن بها بعض الحقائق التي لا تضر الرجل أو عمله ... وتمنَّى لها التوفيق ...

في صباح اليوم التالي كانت مجموعة العمل قد انتشرت، كلٌّ في موقعه؛ فـ «قيس» تعاقد مع أكثر من جريدة لنشر إعلانه عن رغبته في تمويل الأعمال الفنية، و«زبيدة» كانت مصاحِبةً للسيد «إيمانويل» الخبير الإعلامي في جولة بمدينة الإعلام في السادس من أكتوبر، وتابعت بشغف مراحل العمل بالاستديوهات الفخمة التي تحوي قرًى ومدنًا إسلامية وفرعونية، ومسرحًا كبيرًا شغلها به حماسة العُمال وانصرافهم بمهمة لتركيب خشبته على دعائم خشبية ضخمة ... إلا أن أحدهم كان كثير التنقُّل حوله بما أيقظ حاسة الشك والترقب لديها، فتابعت حركته عن بُعد، ودون أن يلاحظ رأته يُخرج من ملابسه ما يشبه الراديو الترانزستور الكبير، ويُثبِّته بإحدى الدعامات العريضة للمسرح والتي تُثبَّت عليها أرضيته بعد ذلك، إلا أنها لمحت بجواره جسمًا كبيرًا يشبه صندوق المعدات، لم تتبيَّن من موقعها ملامحه جيدًا، فعادت للخلف خطوات كي تستطيع أن تراه، فاصطدمت ببعض الألواح الخشبية الملقاة على الأرض، فلفتت انتباه العامل لها والذي اختفى فجأة، ممَّا أثار حفيظتها، فجرت إلى الموقع لتفحُّص ذلك الجسم ... والذي تشك أنه قنبلة. ومن بين الدعامات الحاملة لخشبة المسرح خرج لها العامل من مخبئه، موجِّهًا لها ضربةً قوية، ولكنها كانت في كامل يقظتها فتفادتها، واستدارت بجزعها نصف دورة لتعود وتضربه، فأفقدته توازنه، ولحقتها ضربة قوية أخرى، فوقع على الأرض مُحدثًا صوتًا شديدًا.

كان هناك من أعوانه من يتابع ما يحدث، فلم تُعجبه النتيجة التي وصلوا إليها، فقفز أمامها حاملًا عارضةً خشبية ... فلم تُمهله حتى يستقر على الأرض، بل طوَّحته بصاروخ من قدمها في الهواء، ليصطدم بالجسم المثبت على العارضة، فدوَّى صوت انفجار مروِّع، أسقط بالألواح المكوِّنة لخشبة المسرح، فتكوَّمت فوق «زبيدة» ... وحمتها من الانفجار، وعرفت بعد ذلك أن العاملين قد لقوا مصرعهم، وأن الخبير الألماني لم يُصَب بأي أذًى ... فقد كان يقف بعيدًا عن خشبة المسرح، أمَّا هي ... فلم تُصَب إلا ببعض الخدوش ... وأمَّا عن سبب نقلها المستشفى، فكان حالة الإغماء التي أصابتها، وقد حرص «أحمد» على زيارتها متخفيًا للاطمئنان عليها بنفسه، وليعرف المزيد من التفاصيل. وقد أخبرته أن «خلف» صاحبَ مكتب التوظيف له صِلة بما حدث، وعرف منها أيضًا ميعاد وتفاصيل زيارة السيد «إيمانويل» للمدينة، فتأكَّد «أحمد» أن لـ «خلف» علاقة وطيدة بأفراد العصابة، وأنه مركز هام لتجنيد عملاء مباشرين وغير مباشرين لمنظَّمة الاغتيالات أو ما أطلق عليه عصابة «بيزا» ... وبِناءً على رغبة ممرِّضة الدَّور همَّ «أحمد» بمغادرة الغرفة؛ فقد كان الطبيب المعالج يمر على مرضاه وبصحبته زائر أجنبي عَرف أنه يعمل خبيرًا بمنظَّمة ثقافية أهلية، وأتى لزيارة مصابي الحادث للتعبير عن رفض كل المنظمات العالمية للإرهاب، فتعجَّب «أحمد»؛ أي رفض هذا، وأي إرهاب في هذه الحادثة؟! لقد خرجت كثير من الإذاعات والصحف العالمية عن حدود المعقول، بتهويل الحادث وتصويره على أنه إرهاب إسلامي رافض للتقدم والتطور. إنهم يقذفون عصفورَين بحجر واحد، ولكنهم لن يصيبوا أيًّا منهما؛ فهم يحاولون تشويه صورة الإسلام، وضرب النهضة الإعلامية في آن واحد. فأصرَّ أن يرى ذلك الضيف، ويناقشه في رؤيته للإرهاب ... ولكنه سرعان ما غيَّر رأيه؛ فقد كان الضيف هو نفسه سائح ميدان «مصطفى كامل»، والحلقة الناقصة في مسلسل مقتل «دريم»، فتوارى في غرفة البوفيه، حتى مرَّ قباله، وخرج مع الطبيب وحولهما جمع من المرضات ينادونه بمستر «هاري».

فأسرع «أحمد» إلى غرفة «زبيدة» مرةً أخرى ليسألها: هل رأيتِ مستر «هاري»؟

زبيدة: نعم ... إنه يشبه شخصًا ما ...

أحمد: نعم ... نعم ... إنه بطل حادثة ميدان «مصطفى كامل»، وكان معه القتيل «دريم».

زبيدة: إنه عضو جمعية أجنبية من جمعيات العمل الاجتماعي.

زبيدة: إدارة المستشفى لن تسمح له بالزيارة إلا بعد التأكد من شخصيته ... ومن وجود هذه الجمعية ... المهم الآن أن تلحقه قبل أن يختفي.

أحمد: لا يهم ... سنحصل على عنوان الجمعية، وسنعرف كل شيء عنها وعنه.

ترك «أحمد» «زبيدة»، وفي رأسه المزيد من علامات الاستفهام؛ فحتى الآن كل من يقابلونهم من أعضاء عصابة «بيزا» ... هم أعضاء في فرق استعراضية أو جمعيات أهلية ... والسيطرة عليهم للقضاء على مخططهم أمر غاية في الصعوبة، إلا إذا تمَّ التخلص من قيادة هذه المجموعة. ومستر «هاري» إن لم يكن القائد فهو ذراعه الأيمن ... والطريق إليه هو الطريق لنهاية المهمة.

وأمام الباب الرئيسي للمستشفى جلس «أحمد» في سيارته خلف عجلة القيادة منتظرًا خروج «هاري» الذي ظهر في هذه اللحظة بصحبة بعض موظفي المستشفى، يحيُّونه ويودِّعونه، ثم أشار بيده فتوقَّفت أمامه سيارة هوندا بيضاء تقودها فتاة انطلقت بعد أن ركبها لتمر أمام «أحمد» وتصيبه الدهشة البالغة؛ فقد كانت الفتاة التي تقود هذه السيارة ... هي «إلهام».

التمهيد البيولوجي!

في طريق مطاردته لسيارة «هاري» اتصل «أحمد» بـ «عثمان»، وعرف أن فريق «الرد ستار» قلَّص نشاطه في الفندق، وما عادوا يظهرون به إلا قليلًا، فطلب منه إنهاء وجود «ريما» في الفندق. وبالاتصال بـ «قيس» أخبره بأن فريق «الرد ستار» قد دعاه لحفل عشاء في نفس الشقة المفروشة التي استدرجوا إليها الشاعر الغنائي. في هذه اللحظة شعر أن السيارة الهوندا تحاول الهروب من مراقبته، فأيقظ حواسه وزاد من سرعته حتى أصبح بجوارها، ونادى «إلهام» فلم تلتفت إليه، ولكنه رأى «هاري» في هذه اللحظة يأمرها أن تتخلَّص منه، فأخرجت مسدسها، وأطلقت منه طلقةً صوب «أحمد»، الذي صاح: ما هذا يا «إلهام»؟!

إلا أنها انحرفت بالسيارة في طريق جانبي بسرعة خارقة، وكان «أحمد» قد تخطَّاها، فأوقف السيارة وعاد بها بسرعة معاوِدًا المطاردة ... ولكن السيارة تاهت منه ... فانطلق بأقصى سرعة يقطع الطريق، فلمح في المرآة السيارة الهوندا تخرج من أحد الشوارع الجانبية ... فدار حول صينية أول تقاطع قابله، وعاد بسرعة ليلحق به، إلا أنه فوجئ بها تتوقَّف عن الحركة فجأةً حتى كاد يصطدم بها لولا قوة فرامل سيارته. ومن خلفه سمع صوت أبواب سيارة تُفتح، فالتفت ليرى أربعة رجال أشداء يتجهون ناحيته، فتعجب ممَّا فعلته «إلهام».

أحاط الرجال الأربعة سيارته ... وامتدَّت يد أحدهم تحاول فتح باب السيارة ... فدفعه «أحمد» بقوة ليصطدم بالرجال ويطوِّحه بعيدًا ... وخرج لهم برشاقة وخفة ... جاريًا إلى السيارة الهوندا التي تركبها «إلهام» ... فانقَض عليه رجلان يُمسكانه من كتفه ويرفعانه عاليًا، ثم قذفا به فوق شنطة السيارة ... فقلَّص «أحمد» ساقَيه ثم فردهما بقوة في وجهَيهما فطوَّحهما ... ليرتطما بالأرض ... ثم جرى إلى «إلهام» ليسألها عمَّا حدث ...

فقالت له: أكمل ما تفعله وحاول أن تهرب. فشعر أن هناك خطرًا يحيط بها، فأصر ألَّا يتركها وفتح باب السيارة وجذبها بقوة، فنهرته بشدة، ورأى الرجال الأربعة يحيطون به مرةً أخرى ... فتخلَّص منهم بمهارة، وتركهم يتأهَّبون، وعاد سريعًا إلى سيارته وأدارها وعاد بها قليلًا إلى الوراء، ثم انطلق بها بقوة ليصدم السيارة الهوندا التي اندفعت إلى الأمام فصدمت الرجال الأربعة الذين كانوا يحاولون اللحاق به ... وعاد إلى الخلف يدفع سيارتهم ... حتى قابله طريق جانبي فانحرف فيه ... وانطلق وفي رأسه تدور الأفكار ... والمشاعر ... والخطط ... وحين واتته الفكرة، قابله الجراج الذي كان يبحث عنه فانحدر إلى داخله، وترك السيارة وعاد جريًا إلى الشارع وهو يطمئن على خزان مسدسه ... ليلمح السيارة تأتي مسرعةً من آخر الشارع، ولكن لم يكن بها «إلهام» ولا «هاري»، بل يقودها «مارلو»، فصاح «أحمد» ... أخيرًا ظهرت يا «مارلو»!

فألقى صندوق قُمامة كبيرًا فارغًا أمام السيارة فجأة، فارتفع صوت فراملها، لتتوقَّف قبل أن تصطدم به بأمتار قليلة، وعندما لمح «مارلو» «أحمد» ... أغلق أبواب السيارة وزجاجها ... فلم يُفلح «أحمد» في فتحها من الخارج ولا في عرقلة رجوعه إلى الخلف ... واستدار بالسيارة ... لينطلق في الاتجاه المضاد ويعود من حيث أتى و«أحمد» في قمة غيظه، إلا إنه أطلق رصاصةً على عجلة السيارة ... فارتفع صوت انفجارها ولم يتوقَّف، بل توارت في شارع جانبي، فجرى «أحمد» يخرج سيارته من الجراج، وينطلق في أثر «مارلو»؛ فقد أدرك أن «إلهام» في خطر و«هاري» كان تحت يدَيه ... واتضح أن لـ «مارلو» علاقةً به ... ولكن انتبه لشيء هام وهو ظهور سيارة الأربعة فجأة ... ثم اختفاء «إلهام» ليرى بدلًا منها «مارلو»، وكل هذا في منطقة محدودة وفي وقت قصير ... وهذا يعني أن لهم مقرًّا قريب من هنا ... وهناك احتمال أن يكون في دائرة مراقبتهم ... وهذا يعني أنهم مسيطرون على الموقف ... فقرَّر الاستعانة بـ «عثمان» الذي تلقَّى رسالة أحمد وهو في قمة ترقُّبه ... وإحساسه أن في الأمر شيئًا.

لأول مرة منذ فترة يجتمع فريق «الرد ستار» كله في الفندق في توقيت واحد ... ويتحرَّكون نزولًا وصعودًا ... حتى إنه يراهم في كل مكان يذهب إليه، وكأنهم يُثبتون وجودهم في هذا الوقت، بالذات للعاملين والنزلاء، ولماذا يفعلون ذلك؟ ... إلا إذا كانت هناك حادثة ستقع ... ويريدون إثبات وجودهم بعيدًا عنها، وعندما حكى ذلك لـ «أحمد» أخبره أن وجوده معه أهم ... وترك السيارة على قمة الشارع الذي دخله «مارلو»، وسار يتجوَّل في المنطقة بحثًا عمَّن يدلُّه على وجودهم، حتى حان موعد وصول «عثمان» بسيارته سريعًا

إلى حيث ينتظره «أحمد» في أحد محال الملابس الجاهزة ... وبغرفة خلع الملابس ... حكى «أحمد» لـ «عثمان» ما حدث في عجالة وما يدور في ذهنه، وطلب منه أن يخرج قبله ... وسيتجوَّل هو في بعض الأقسام لقطع الوقت ... ثم يلحق به ...

خرج «عثمان» من معرض الملابس الجاهزة مرتديًا جلبابًا صعيديًّا وعمامة ... ونظارة شمس رخيصة، تاركًا لـ «أحمد» كارتًا مكتوبًا عليه: «مع تحيات عم «عثمان» البواب.» فابتسم لخفة دمه وتمنَّى له ولكرته الجهنمية التوفيق.

كان «عثمان» يُجيد لغة أهل الجنوب من «النوبة» حتى «حلايب وشلاتين» المصريتَين بجانب لغة بلده، ولقد أصبح الآن كل إنسان فينا عنده شغف للحديث بلغة بلده، بالذات إذا كان بعيدًا عنها؛ فقد كان من السهل عليه أن يقيم حوارًا وديًّا للغاية مع بعض البوابين في المنطقة، محاولًا الوصول من خلالهم إلى معلومات عن عصابة «بيزا» أو عن السيارة الهوندا البيضاء ... ولكن الوقت طال بلا جدوى، ومالت الشمس للمغيب، وعم «عثمان» البواب لم يستطِع الوصول لـ «مارلو» بعد، إلا عندما ألقى عليه السلامَ وهو صاعد سلالم العمارة التي يجلس أمامها وقد كان بوابها يُعد له الشاي بالداخل، فانتفض «عثمان» واقفًا يرد السلام، ويُهرول إلى المصعد يفتحه، ويغلق بابه بعد أن دخله خلف «مارلو»، ثم سأله: ما رقم الطابق يا بيه؟

قال له «مارلو»: الطابق الخامس.

سأله «عثمان»: ورقم الشقة يا بيه؟

نظر له «مارلو» في تساؤل ...

قال «عثمان»: لا مؤاخذة يا بيه الحرص واجب ... وأنا لا أرى سعادتك هنا كثيرًا.

قال «مارلو»: شقة ستة ...

«عثمان»: عند ... عند ...

لحقه «مارلو»: عند الأستاذ «فرج».

اندهش «عثمان» وتساءل ... أيكون «فرج» وراء كل هذا، أم إنه الستار الذي يختفي خلفه زعيم العصابة؟

وإن لم يمكن هذا الزعيم «هاري» هل تكون «بيزا»؟ وهل «بيزا» هي هذه الفتاة الزنجية ... أم إنه شعارهم؟

فأخرجه «مارلو» من تساؤلاته قائلًا له: ماذا يجري؟ لماذا لا تضغط على الزر؟

فانتبه «عثمان» قائلًا: لا مؤاخذة. ثم ضغط على الزر ... وأوصل «مارلو» حتى باب الشقة ... وانتظر حتى انفتح الباب فظن «مارلو» أنه ينتظر بقشيشًا ... فوضع يده في

جيبه ... وقبل أن يخرجها كانت كرة «عثمان» المطاط الجهنمية ... تضرب رأس الرجل الواقف خلف الباب، وفي نفس اللحظة يسقط بسيف يده على «مارلو» ... فيتهاوى فاقدًا توازنه، فجرَّه إلى داخل الشقة، وخلع سلك التليفون وقيَّدهما به، لم يكن «هاري» هو الآخر موجودًا بالشقة ... فقد تجوَّل «عثمان» بالشقة ولم يجد بها أية ترتيبات أمنية ... بل هي شقة عادية جدًّا ... وفي المطبخ وجد ثلاجةً عامرة بالمشروبات الكحولية وأصناف الجبن الفرنسية الفاخرة، فحمل زجاجة ماء مثلج ... وأخرج محتوياتها ووضعها على رأس كل منهما ... قد تعلَّقت عينا «مارلو» بـ «عثمان» في ذهول وهو يسأله: من أنت؟ فأجابه «عثمان» بلهجة تهكُّم: أنا يا سعادة البيك عمك «عثمان» البواب ... مشهور جدًّا ... أي والله ... ستجدني أمام كل عمارة تذهب إليها ... فهل سمعت في مصر عن عمارة بدون بواب اسمه عثمان؟ أجبني أنت ... من «هاري»؟ وأين هو الآن؟

نظر «مارلو» لـ «عثمان» في تساؤل وكأنه لم يسمع بهذا الاسم من قبل ... فقال له: كان من الممكن أن نصدِّقك فيما قبل، أمَّا الآن فقد شوهدت معهم ولن يمكنني تصديقك، فما رأيك؟

كان «مارلو» أثناء حديثه ينظر للرجل المقيَّد بجواره في قلق ... فشعر «عثمان» أنه قُيِّد على لسانه، فقاده إلى غرفة داخلية، وأغلق عليه الباب ... وانتحى بـ «مارلو» جانبًا وهو يحادثه بلهجة ودودة ويسأله: اصدقني القول يا «مارلو» ... أين «إلهام»؟ ومن هو «هاري»؟ ومن أنت؟ وماذا تدبِّرون؟

قال «مارلو»: هل أنت من البوليس المصري؟

عثمان: نعم.

مارلو: وهل ستحمونني؟

عثمان: بالطبع.

مارلو: لقد جنَّدتني «بيزا» ... فقد كنت عضوًا في فريق «الرد ستار» الغنائي، وكان معنا «دريم» الذي أوقعته «بيزا» في شراكها ثم جنَّدته، وقُتل «دريم» في ظروف غامضة وكان المموِّل الرئيسي لنا.

وبعدها اتصلَت بي «بيزا» ... وحلَّت محله في التمويل إلى أن بدأت تطلب مني مطالب لا تُرفض لأنها مطالب مشروعة وعادية، تحوَّلت بعد ذلك إلى مطالب غير مشروعة ... ولكن لم أستطع الرفض بعد ذلك؛ فقد لجئوا للتهديد ...

عثمان: التهديد ... بماذا؟

مارلو: بالقتل ... وبأسلوب بشع، ولكن غاية في الدهاء ...

عثمان: وما هو؟

مارلو: إنهم يحقنوننا بعقار قاتل ... يبدأ مفعوله بعد أربع وعشرين ساعة، وليس له علاج إلا لديهم ... فإذا نفَّذنا وعدنا ... حقنونا بالعقار المضاد ... وإذا لم نُنفِّذ ونُتم المهمة متنا.

هنا فقط ... فهم «عثمان» السبب الذي دفع «إلهام» للتصرُّف مع «أحمد» بهذه الطريقة؛ فقد حقنوها بهذا العقار، ولكن ما هي المهمة التي ستُنفِّذها «إلهام» خلال هذه المهلة؟ وأين هي الآن؟ لم يكن لدى «مارلو» إجابة ... وشعر «عثمان» برغبته في التعاون معه ... فعرض عليه ذلك نظير تأمين حياته وإعادته إلى بلاده في سلام ... وعندما وافق، حلَّ قيده وطلب منه إحضار الرجل الآخر ... والذي علا صوته وأخذ يصرخ في «مارلو» قائلًا: لقد سمعت كل شيء وسأُبلغهم ... ودوَّت طلقة أعقبها صرخة مروِّعة ... فجرى «عثمان» إلى الغرفة فوجد الرجل ملقًى على الأرض ... و«مارلو» يقف في ذهول وبيده مسدسه الذي رفعه في وجهه وهو يغمغم في صوت ضائع: سوف تبلغ عني ...

فقال «عثمان»: لا يا «مارلو»، لن أبلغ. أعطني هذا المسدس.

صرخ «مارلو»: لا لقد ضعت ... ولم يعد يهمني شيء! ...

سأله «عثمان»: لماذا؟ ... هل حقنوك؟

مارلو: نعم ... لكي أقتل مُوظَّف الاستقبال في الفندق ...

لمعت عينا «عثمان» وهو ينظر له قائلًا: أنا موظف الفندق ... ثم خلع عنه العمامة والجلباب ...

صاح «مارلو»: أنت ... نعم أنت ... ولكن كيف؟!

عثمان: دعنا من ذلك الآن ... فالرجل القتيل بالداخل أسمر اللون ... مثلي ... وسأُشيع في الفندق عن طريق أعواننا هناك أن موظف الاستقبال قُتل ... وستصل الجثة إلى الفندق سرًّا وتخرج علنًا، وبذلك تكون قد أتممت المهمة ... ما رأيك؟

لاقت الفكرة ارتياحًا لدى «مارلو» ... وشعر أنه كان على حافة جهنم وسقط في الجنة على جناح يمامة ... وأبدى استعدادًا طيبًا للتعاون ... فاتصل «عثمان» بـ «أحمد» وأخبره في عُجالة بما وقع من أحداث، وطلب منه الوقوف أمام باب العمارة، ثم ارتدى ملابس البواب مرةً أخرى ...

عندما خرج «عثمان» سأله البواب: أين كنت يا عثمان؟ الشاي أصبح مثلجًا.

عثمان: اصنع غيره يا رجل يا بخيل.

ضحك البواب ... ودخل إلى غرفته ليُعد الشاي ... فهرول «عثمان» يحمل القتيل مع «مارلو» حيث كان «أحمد» في انتظارهم، فأجلسوه في الكنبة الخلفية. فانزلق إلى دواسة السيارة ... فتركوه ووضعوا فوقه حقيبتَين، وقبل أن ينطلقوا سمعوا البواب ينادي: إيه يا «عثمان» الشاي.

قال له «عثمان»: غدًا يا رجل يا كريم ...

في جراج الفندق وضعوه بجوار سيارة «عثمان»، وأطلقوا طلقةً في الهواء.

وجرى «مارلو» خارجًا من الجراج فأمسك به رجال أمن الفندق ... فصرخ فيهم قائلًا: هناك إرهابي بالداخل ... فتركوه وجرَوا يبحثون شاهرين أسلحتهم، فجرى «مارلو» ... خارجًا من الجراج. وكان «أحمد» قد أشاع خبر مقتل «عثمان»، فلمح رجلًا يخرج من الفندق مسرعًا ... ويركب سيارته ليُلاحق «مارلو» ثم رأى «مارلو» يبطئ من سرعته ... ثم يتوقَّف ويركب السيارة معه ...

انطلقت السيارة وانطلق معها خوف «أحمد» من أن يتم تصفية «مارلو» كما فعلوا مع «دريم»؛ فسيظنون أن أمره قد اتضح والقبض عليه خطر عليهم.

لكن لن يستطيع في نفس الوقت أن يطاردهم ... فقد يفوز «مارلو» بالحقنة المضادة جزاء إتمام المهمة وينقذ حياته، ولكن سيارتَي شرطة انطلقتا في أثرهما فخاف، «أحمد» أن يتم القبض عليهما ... ويموت «مارلو» بتأثير الحقنة ... فجرى إلى سيارته وانطلق في أثرهم، وعندما أصبحوا في مرمى بصره ... أطلق في الهواء عدة أعيرة من مسدسه ... فلفت إليه أنظار رجال الشرطة، ممَّا أعطى الفرصة لـ «مارلو» أن يهرب ... وكان يعرف أن ما فعله سيكون مثار تساؤل «فلاديمير»، ممَّا سيدفعه للشك في «مارلو»، ولكنه كان على يقين من أن «مارلو» سيخبره بأن ما حدث كان لإنقاذ «إلهام»، فانطلق بالسيارة بأقصى سرعة هربًا من رجال الشرطة؛ فهو لا يريد تدخُّل رجال الأمن الآن، وعرف كيف يتخلَّص من مطاردتهم له، وشعر بوخز في رسغه ... فتلقَّى الرسالة وكانت من «عثمان» يُخبره فيها أنه عاد إلى العمارة المقيم بها «مارلو» مرةً أخرى، وقد شاهده ومعه «فلاديمير» يستقلان المصعد إلى نفس الشقة ... ثم نزل «فلاديمير» وحده ... وانصرف مستقلًّا تاكسيًا وقد ترك السيارة في أول الشارع ... أمَّا عنه ... فهو في حالة صفاء رائعة مع عم «شعبان» بواب العمارة، وقد عرض عليه أن يُقيم معه الليلة؛ فزوجته عند أهلها في الفيوم ... ولن تعود قبل أسبوع ... وهو يرى أنها فرصة لمراقبة المقر.

شعر «أحمد» بالقلق على «مارلو»؛ فمن المفروض ألَّا يعود للشقة قبل مروره على مقر العصابة ... والحصول على العقار المضاد ... فطلب من «عثمان» أن يصعد إليه ليستطلع الأخبار ... فصعِد إليه «عثمان»، ولم يفتح الباب له إلا بعد أن سأله: من بالباب؟

عثمان: عمك «عثمان» البواب.

مارلو: ماذا تريد يا عم «عثمان»؟

اندهش «عثمان» لرده ... فهل خان الاتفاق بعد أن اطمأن على حياته بعد تمثيله مقتل موظف الاستقبال، ولكن «مارلو» لم يمهله كي يستطرد في أفكاره، بل فتح الباب وطلب منه أن يشتري له علبة سجائر، وأخبره أنهم سيرسلون له من يحقنه بالعقار المضاد خلال ساعة، فطلب منه «عثمان» أن يضع له منوِّمًا في كوب العصير أو الشاي الذي سيقدِّمه له ... وإن رفض أن يشرب شيئًا، فعليه أن يُشعل عود بخور أفريقي في الغرفة التي سيجلس بها ... وترك الغرفة حتى لا ينام هو؛ فسيكون المنوِّم ضمن مكوِّنات البخور ...

فتعجَّب «مارلو» لهذا الطلب ... فما الذي ستستفيدونه من نومه ... فأجابه «عثمان» بأنهم يحتاجون للعقار لإنقاذ حياة «إلهام».

وافق «مارلو» بلا تردُّد، ولكن اعتذر لعدم وجود المنوِّم لديه، فأخبره «عثمان» أنه سيُحضره له مع السجائر ... لهذا ومن أجل هذه الظروف ... أُعِدت سيارة الشياطين لتكون معملًا مكتملًا ... وترسانة أسلحة متقدمة، فأسرع «عثمان» يقطع الطريق جريًا إلى الجراج الذي ترك به السيارة، فدخل من بابه الخلفي ... وخلع ملابس البواب في دورة المياه ... وقد كان يرتديها فوق ملابسه ... ثم بحث عن سيارته بين السيارات الواقفة ... فوجدها تقف في زاوية ضيقة، يُحيطها كثير من السيارات، والوصول إليها يحتاج لوقت ... والوقت ليس في صالحهم فلم يبقَ غير عشرين دقيقة ويصل حاقن العقار.

بداية النهاية!

بحث «عثمان» عن عامل الجراج فلم يجده، فقطع الطريق إلى سيارته قفزًا فوق أسقف السيارات حتى وصل إليها ... لكن لم يستطع أن يفتح بابًا من أبوابها، وحقيبة المعدات مختفية تحت المقعد الأمامي المجاور لمقعد السائق ... فحاول رفع السيارات المحيطة بها فلم يُفلح، وقد ظلَّ في الجراج يبحث عن حل فلم يجد إلا آلة رفع السيارات (الكوريك)، فحطَّم بها زجاج السيارات الخلفي ... وعاد جريًا وبيده حقيبة معداته التي طلب من عم «شعبان» أن يخفيها عنده بعد أن حصل منها على علبة المنوِّم، وبدأ في صنع عود من البخور، فوضع عجينةً من نشارة الخشب التي قشَّرها بمطواة من عصا عم «شعبان»، وبعض الأعشاب، وكثيرًا من زيت المسك، وقبل وصول الضيف بدقائق ... كان «مارلو» قد تسلَّم أقراص المنوِّم، وعُود البخور ... إلا أن «عثمان» أصرَّ أن يبقى معه بالشقة ليتابع كل ما سيحدث؛ فقد يكون للعقار طريقة خاصة لحقنه، ووعده ألَّا يظهر بالمرة، وكان لغرفة الاستقبال سقف معلق وله فتحة بعرض الغرفة يخرج منها ضوء سحري؛ أي يختفي مصدره، فتمدَّد «عثمان» في هذه الفتحة، ومن ثقب صغير رأى كل ما في الصالة واضحًا أمام عينه.

لم تمضِ ثوانٍ إلا ودقَّ جرس الباب ... ودقَّ معها قلب «مارلو»، وتحفَّزت حواس «عثمان». وفي غرفة الاستقبال وتحت بصر «عثمان» جلس رجل قصير القامة نحيف العود أصفر الشعر أزرق العينَين ولكنه أسمر ... فشك في ألَّا يكون هذا لون شعره، وأنه يرتدي عدسات ملونة ... أيكون له فترة كبيرة في مصر ... وتعرَّض لشمس صيفها وقتًا طويلًا؟

أحضر «مارلو» كأسًا من عصير البرتقال المثلَّج، فرفض الرجل شاكرًا أن يشربه، فأصرَّ «مارلو» أن يُحضر له مشروبًا آخر ... فطلب منه فقط كوب ماء ... فغمغم «عثمان» يقول في سره: طبعًا كوب الماء لا يمكن إذابة المنوِّم فيه حتى لا يفتضح أمره. وعاد «مارلو»

يحمل عود البخور، فثبَّته في شمعدان قريب منه، فنهض الرجل وجلس بعيدًا وبدأ يمسح حول عينه في حذر، فتأكَّد «عثمان» أنه يرتدي عدسات ملتصقة.

ودار حوار قصير بين «مارلو» والرجل قصد به أن يُطيل جلوسه بجوار الدخان ... ولكن طلب منه أن يشمِّر عن ساعده بسرعة لينهي مهمته، وبمجرد أن حقنه نهض لينصرف على عجل، ولكنه اصطدم بمنضدة في الطريق ثم بباب الغرفة، وبعدها طلب من «مارلو» أن يذهب إلى دورة المياه، فوجد «عثمان» الغرفة خالية، فقفز من مكانه برشاقة، وخبَّأ الأُنبول الذي تركه الرجل على الكرسي الذي كان جالسًا عليه.

ومن دورة المياه توجَّه الرجل إلى باب الخروج مباشرة، فودَّعه «مارلو» وعاد إلى «عثمان» قلقًا؛ فالمهمة التي خطَّطوا إليها لم تكتمل، فلم يفصح «عثمان» عمَّا حصل عليه، وشكره على معاونته له، وطلب منه أن يكون على اتصال دائم بهم عن طريق رقم تليفون خاص جدًّا.

عندما علم «أحمد» بحصول «عثمان» على أنبول العقار، شعر بارتياح عميق؛ فلم تعد هناك وسيلة ضغط تمنعهم من العمل بحرية، ولم يبقَ سوى الحصول على «إلهام» قبل أن يقتلها العقار، أو تقوم بعمل خطير لإنقاذ نفسها، رغم أنه متأكد من أنها لن تفعل ذلك؛ فهم يحملون أرواحهم على أكفهم في سبيل الحق. فاتصل بـ «قيس» فلم يُجِب، ثم أعاد الاتصال، فجاوبه بإشارة على شاشة الساعة يقول له: «تمهَّل.» فعرف أن هناك مواجهةً ما ستقع، فاتصل بالمقر وكانت المفاجأة ... فقد جاوبته «إلهام» تطلب منه الذهاب فورًا إلى المقر؛ فهي في انتظاره لأمر غاية الأهمية.

وكأن سيارته هي التي تلقَّت الرسالة ... فقد اندفعت تقطع الطريق إلى شارع الهرم كالصاروخ، و«أحمد» يحاول الاتصال بـ «عثمان» فلا يجيب، فطلب «إلهام» في المقر وأخبرها أن تداوم الاتصال به؛ فلديه العقار المضاد. كادت أن تبكي من شدة الضغط العصبي التي كانت معرَّضةً له ... ولم تترك جهاز الإرسال إلا وقد جاوبها «عثمان» الذي كان في موقف حرج للغاية؛ فقد حضر «هاري» وهو ينتظر انصرافه من عند «مارلو» ليتبعه، ولكنه أصرَّ طبعًا على أن يلحق «إلهام» بالعقار المضاد خوفًا على حياتها، رغم أنها أصرَّت على أن يبقى مكانه لإتمام مهمته، فأسرع إلى الجراج فوجد سيارته لحسن حظ «إلهام» تقف في الخارج والعامل يعتذر عن تحطُّم زجاجها، ووعده أن يُعوِّضه.

فلم يُمهله «عثمان» وقتًا ليكمل حديثه، بل انطلق يلتهم الطريق هو الآخر إلى شارع الهرم. وفي منتصف الشارع فاجأته سيارة مسرعة، فحاول أن يتفاداها ولكن وجد الفرامل

معطَّلة ... حتى فرامل اليد، فانحرف ليصعد الرصيف وانقلبت به السيارة، فتوقَّفت أكثر من سيارة على الطريق وحاول أصحابها أن يُعيدوها إلى وضعها ... ولكنهم فشلوا، فأحضر أحدهم آلة الرفع (الكوريك) وثبَّتها تحت جانب السقف ثم رفعه حتى مالت ميلًا كبيرًا مكَّنهم من إعادتها إلى وضعها الطبيعي ... وأسرعوا بفتح الباب فلم يستجب ... فدخل أحدهم من الزجاج الخلفي المكسور، وأخرج «عثمان» الذي أصابته الصدمة بدوار شديد ... ومع ذلك لم ينسَ أن يضع يده على جيب سترته ليتأكَّد من أن الأنبول بخير، وسمع صوتًا مألوفًا يسأل بثقة ورغبة صادقة في المعاونة قائلًا: هل الوضع سيئ؟ ألَا أستطيع المعاونة؟

فصاح به «عثمان»: نعم يا «أحمد» ...

لم يُفِق «عثمان» من تأثير الصدمة إلا عندما رأى «إلهام» بخير، فسلَّمها الأنبول وهي تنظر لهم بامتنان شديد وتسألهم قائلة: هل سآخذ كل الجرعة؟

فقال «عثمان»: لا ... لقد سحب الرجل منه ... سنتيمترَين فقط، وقد شاهدت المحقن بنفسي، فشمَّرت عن ساعدها وقام «أحمد» بحقنها وهي تقول له مداعِبة: إنك أمهر ممرضة قابلتها.

و«أحمد» يرد مداعبتها قائلًا: وأنت أجمل مريضة رأيتها.

عقد الشياطين الثلاثة اجتماعًا مصغَّرًا كان أول ما بحثوه فيه ... من الذي عطَّل فرامل سيارة «عثمان»؟ وهل هو حادث مدبَّر؟ ومن الذي دبَّره؟ وإذا كان حادثًا مدبَّرًا ... ذلك يعني أنهم اكتشفوا أمره ... ولكن الأمور كانت تسير على ما يرام ... إذن متى عرفوا شخصيته؟ وكان «أحمد» أهدأهم أعصابًا، ففسَّر الأمر على أن الرجل الذي حقن «مارلو» اكتشف ضياع الأنبول بعد انصرافه ... استعاد ما حدث بالشقة وساورته الريبة، فبثَّ شكوكه لقيادته ... وبعدها حضر «هاري» عندما رآه «عثمان»، فاستجوب «مارلو» وقام بتهديده ... ففضح أمر «عثمان»، وبالسؤال عنه عرفوا أنه غريب عن المنطقة، وأنه يتردَّد على الجراج كثيرًا. وكانت سيارته هي السيارة الوحيدة الغريبة عن المنطقة.

صاح «عثمان»: هذا تفسير رائع ... وهو يعني أن «مارلو» الآن في خطر ...

صاحت «إلهام»: نعم ومن الجائز ألَّا نلحقه ... فمن المؤكَّد أنهم تركوا الشقة الآن ...

علا صفير جهاز الإرسال ... فالتفتوا ثلاثتهم إلى الشاشة، وكانت رسالة من «قيس» يخبرهم أن دعوته للعشاء قد تغيَّر مكانها ... ولم يخبروه بعدُ بالمكان الجديد، فسوف يرسلون له سيارةً في الساعة السابعة مساءً تحمله من المهندسين إلى مكان الدعوة ... وقد

علم أنهم سيقيمون حفلًا غنائيًّا، يتخلَّله عشاء على ضوء الشموع ... وأنهى الرسالة قائلًا: «انتظر الأوامر.»

فأخبره «أحمد» أنه سيعيد الاتصال به، وما كاد يُنهي الرسالة حتى صاحت «إلهام» قائلة: لقد عرفت أين ستكون الحفلة ... ستكون في إحدى البواخر النيلية ... وستكون رحلةً في عمق مياه النيل ... قرب القناطر الخيرية ... وسيتم تفجير الباخرة، وكنت أنا المكلَّفة بذلك، وكان «أحمد» ينظر لها في دهشة ثم سألها: وما اسم الباخرة؟

قالت «إلهام»: لا أعرف ... فقد قالوا إني سأعرف قبل الميعاد بساعة.

قال «أحمد»: لذلك ... سيكون مخطَّطهم حتى النهاية وهم مطمئنون. ثم قام إلى جهاز الكمبيوتر، وطلب كود الكمبيوتر المركزي، وطلب قائمةً بأسماء كل البواخر النيلية الموجودة على سطح نيل القاهرة ... والإدارات التابعة لها ... وعنوانها وأرقام تليفوناتها، ولم تكن القائمة كبيرة، فقام هو و«عثمان» و«إلهام» بالاتصال والسؤال عمَّا إذا كانت إحداها محجوزةً بالكامل لحفل عشاء، فلم يصلوا إلى نتيجة ... فمعظمها محجوز لأكثر من غَرَض وجهة في وقت واحد، ولكن ليس بينها باخرة واحدة بها حجز لحفل عشاء ... فلم يبقَ أمامهم إلا مراقبة «قيس» والتعامل مع ما يستجد وما يطرأ وقت حدوثه.

خرجوا في ثلاث سيارات بعد أن تمَّ الاتصال بـ «قيس»، عرفوا منه مكان وجوده. وبجوار العمارة وقفت سيارة «إلهام» ... وعلى الرصيف المقابل وقفت سيارة «أحمد»، وكانت السيارتان مزوَّدتَين بزجاج لا يكشف ما بداخلهما، أمَّا «عثمان» فقد أوقف سيارته على أول الشارع، وأغلق زجاجها وجلس بداخلها مترقِّبًا ... وقد غابت الشمس واقتربت الساعة من السابعة مساءً، ممَّا زاد من توتر «إلهام».

ففي السابعة تمامًا، ستتعرَّض للموت إن لم يكن العقار المضاد هو العقار الذي حقنها به «أحمد»، وكان يشعر بنفس التوتر كلٌّ من «أحمد» و«عثمان» الذي لمح السيارة الهوندا البيضاء تدخل الشارع وتتوجَّه إلى العمارة التي يقطنها «قيس»، وتنزل منها «بتريشيا». لمحتها «إلهام» من موقعها المتميِّز بجانب باب العمارة ... وهي تستدعي المصعد، وبعد دقائق ... تخرج مع «قيس» حيث تعود للسيارة وتنطلق عائدةً من حيث أتت. فانطلقت خلفها «إلهام» ... حتى كادت تغيب عن نظر «أحمد»، فانطلق في أثرها، ومثله فعل «عثمان»، وقد حرصوا ألَّا يلمحهم رُكاب السيارة الهوندا.

لذا، فقد أطلقت «إلهام» قذيفةً مغناطيسية التصقت بِشاشة السيارة وهي واقفة أمام باب العمارة، مثبت بها مولِّد إشارات ... مَكَّن «إلهام» من تتبُّعها وهي بعيدة عن

مرمى بصرها ... وأدهش الشياطين أن السيارة تخطَّت كل المراسي النيلية التي تصلح للتعامل مع البواخر السياحية، وقطعت الطريق في اتجاه الوراق ... حتى اقتربت من مرسى الأتوبيس النهري، فتوقفت أمامه وغادرها «قيس» و«بتريشيا»، ثم انطلقت تُكمل الطريق حتى اختفت عن الأنظار.

ونزلت «بتريشيا» ومعها «قيس» سلالم المرسى ... حيث كان ينتظرهما لنش صغير انطلق بهما إلى عرض النهر، حيث كانت باخرة نيلية تُبحر في اتجاه القناطر الخيرية ... فسار بمحاذاتها وبنفس سرعتها، حتى تمكَّنت «بتريشيا» من الانتقال إليها وبعدها «قيس» ... يعاونها أحد البحارة العاملين عليها، ثم صعدا إلى السطح.

فرأى «قيس» كل ما كان يريد أن يراه ... فريق «الرد ستار» يجلس حول مائدة، ولكن بدون «مارلو»، وفريق الزنجيات الحسناوات يجلسن على مائدة ومعهن يجلس «هاري» و«فلاديمير»، وعلى المسرح فريق «النيفا» يؤدِّي استعراضًا بدون «بتريشيا» والتي لحقت به، ثم تركته وتوجَّهت إلى المسرح، فأمسكت بالميكروفون ... وألقت على الحاضرين تحية المساء، ثم قدَّمت لهم رجل الأعمال السعودي الفنان الشيخ «قيس»، والذي سيقوم بتمويل الأعمال الفنية لعديد من الفرق الجديدة، والتي تأمل أن تكون الفرق الحاضرة ضمن من يشملهم برعايته ... ووسط تصفيق الحضور، لاحظ «قيس» أن أكثر من كاميرا فيديو تُصوِّر الحفل ... وأن هناك لنشًا يسير خلف الباخرة ... يُسلِّط عليها كشافات ضوء مبهرة، وخلفه مصوِّر يحمل كاميرا فيديو ... يصوِّر ما يحدث.

أنهى فريق «النيفا» استعراضه وصعد فريق الزنجيات الحسناوات و«قيس» يبحث بينهم عن «بيزا» ... ولكنها لم تكن موجودة على سطح الباخرة ... وبعد أن أنهى فريق الزنجيات استعراضه ... افتتح مستر «هاري» البوفيه على شرف «قيس»، الذي لاحظ أن «فلاديمير» قد اختفى من القاعة، وبعده بدقائق ... اختفى «هاري» أيضًا، وحضرت «بتريشيا» لتقدِّم بعض الصحفيين المعروفين لـ «قيس»، ثم بعض الملحِّنين المرموقين ...

فغمغم «قيس» بصوت خافت: يا لهم من مجرمين! ... أينوون تفجير الباخرة بكل هذا الحشد، والتفت حوله يبحث عن «بتريشيا» فلم يجِدها ... فطلب من أحد العاملين الذهاب إلى دورة المياه ... حيث اتصل بـ «أحمد» الذي أخبره أنهم قريبون منه، ولكنه لمح قاربًا يقترب من الباخرة فقطع الاتصال مع «قيس» ليتابع ما يحدث، فشاهد «فلاديمير» و«هاري» و«بتريشيا» يتركون الباخرة ... وينتقلون للقارب ... حيث سبح بهم في اتجاه الشاطئ.

وبمهارة في ظلام الليل ... استطاع «أحمد» أن يصيب القارب برصاصة واحدة ... فانفجر ليلقي بمن عليه في الماء، ليلتقطهم الواحد تلو الآخر دون مقاومة، ثم اقترب قاربهم من الباخرة، حيث انتقل إليها «عثمان» و«إلهام» وطافا بها يبحثان بين جنباتها عن متفجِّرات، وكانت «إلهام» قد تلقَّت تدريبًا وهي مختطَفة لتقوم بهذا العمل، فذهبت إلى غرفة الماكينات وفحصتها جيدًا ... فلم تصل إلى ما تريد، فغادرتها وهي تشير إلى «أحمد» الذي اتصل بخفر السواحل وشاهدوا عن بعد مواكب اللنشات تأتي مسرعةً مُحمَّلة برجال خفر السواحل، حيث قاموا بتفريغ الباخرة من كل من عليها ... ودوَّى في الليل صوت انفجار رهيب ... وارتفعت إلى عِنان السماء شظايا وألواح خشبية، ولمح «أحمد» القارب الذي كان يصوِّر الباخرة يهرب إلى الشاطئ ... ورجال الشرطة يطاردونه. وفي صباح اليوم التالي ... خرجت الصحف والإذاعات العالمية تحذِّر السائحين من السفر إلى مصر ... ولم تذكر كلمةً واحدة عن القبض على عملاء جهاز مخابرات دولة أجنبية يقوم بأعمال إرهابية وينسبها للإسلام والمسلمين، بل بالغت في وصف الحادث!

وفي المقر السري الصغير بالهرم، اجتمع الشياطين يتلقَّون تهنئة رقم «صفر» وتعليماته للبحث عن «بيزا» ... و«مارلو» ... وبالفعل تمَّ الوصول إليهما في شهر يناير ١٩٩٧ في مغامرة «رأس الأفعى»، وعندما عاد الشياطين من المهمة حكَوا لنا بداية الصراع في هذه المغامرة، وحكايتهم مع «بيزا وفرقة الاغتيالات».

هنـــداوي